و (الشّاطرة) و (الشُّطّار) و (الشّطارة) وقد استخدمها أبو نُواس كثيراً في شعره كقوله :

وَمُلِحَّة بِالعَذْلِ تَحْسَبُ أَنَّني ... بِالجَهْلِ أَتْرُكُ صُحْبَةَ الشُّطّارِ [1]

ويبدو أن مسألة (العامية) ارتبطت إلى حد ما بطبيعة الاستعمال ، ومن هنا اكتسبت نوعاً من النِّسْبِيَّة ؛ بحيث يحتاج الحكم بسقوط اللفظة لعاميتها إلى نوع من التتبُّع لمجالات الاستعمال ذاته مكانيا وزمانيا ؛ فإن المقامات والأزمنة والبلاد تختلف « فيحسن في وقت ما لا يحسن في آخر ، ويستحسن عند أهل بلد ما لا يستحسن عند أهل غيره ، ونجد الشعراء الحُذّاق تقابل كل زمان بما استجيد فيه وكثر استعماله عند أهله ، بعد أن لا تخرج عن حسن الاستواء وحد الاعتدال وجودة الصَّنعة ، وربما استعملت في بلد ألفاظ لا تستعمل كثيراً في غيره . » [2]

والواضح أن هذا الحوار الذي دار حول تحديد مصطلح (الوحشية والجزالة والعامية) انتهى إلى نوع من التقسيم الثلاثي : (عامي ، وخاصي ، ووحشي) فالعامي لا يُستَعْمَل لركاكة فيه ، والوحشي لا يُستَعْمَل لجهامته ، والخاصي يستعمل لفصاحته ومَلاحته ، والعامي مثل (عدلا جمل) ، والوحشي مثل (صنوا جرثومة) ، والخاصي مثل (فرسا رهان) . [3]

فالعبارات الثلاث تتوارد على معنى واحد ، وتأخذ في كل مرة تركيباً لفظيا مختلفاً ، أساسه طبيعة تحديد المصطلحات النقدية السابقة .

---

(١) ابن الأثير : المثل السائر ، ج ١ ، ص ٢٦١ . (٢) ابن رشيق : العمدة ، ج ١ ، ص ٥٨ .

(٣) أسامة بن منقذ : البديع في نقد الشعر ، تحقيق أحمد بدوي وحامد عبد المجيد . القاهرة ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٦٠ ، ص ١٦٢ .